زراعة الحبوب .. فى الإقليم السورى (*)

للمهندس الزراعى فاروق شبيب

رئيس دائرة الأبحاث الزراعية

بوزارة الزراعة فى الإقليم السورى

اسمحوا لى أولا أن أعرب عن عظيم غبطتى بإتاحة الفرصة لى للتحدث إلى هذا الحفل الكريم عن موضوع ذى أهمية وحيوية بالغتين فى الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة وركيزة قوية من ركائزه الاقتصادية ألا وهو موضوع زراعة الحبوب .

فيضاف إلى أن الحبوب تكوّن الغذاء الرئيسى لشعبنا فإنها مصدر قوى لجلب القطع النادر للبلاد ، فهى تجلب سنوياً مالا تقل قيمته عن سبعين مليون ليرة سورية من العملات الأجنبية .

ولا شك أن هذه الزراعة ستزداد أهمية الآن بعد أن تحققت وحدة الإقليمين المصرى والسورى فى جمهورية ذات اقتصاد واحد ، إذ أن القمح والشعير هما أهم محصولين يقع عبء تأمينهما على الإقليم الشمالى لدعم الروابط الاقتصادية بين الإقليمين .

إن زراعة الحبوب وأقصد هنا القمح والشعير تحتل المكانة الأولى بين زراعات الإقليم الشمالى : فمن مجموع المساحة المزروعة به الآن وتبلغ ١٠ ملايين و٩٣٠ ألف فدان زرعت منها (حسب إحصائيات عام ١٩٥٦) مساحة تزيد عن ٣,٥ ملايين فدان قمحاً و ١,٥ مليون فدان شعير ، فإذا اعتبرنا أن مايقارب ربع المساحة المزروعة يترك بوراً للاستراحة كل عام بحكم نظام الدورة الزراعية المتبعة هناك لوجدنا أن مساحة الأراضى التى زرعت

(*) محاضرة ألقيت بصالة المحاضرات بمبنى نقابة المهن الزراعية فى ١١-٣-١٩٥٨

فعلا عام ١٩٥٦ بلغت ٧ ملايين و٢٩٠ ألف فدان ، كان نصيب القمح ٤٨٪ والشعير ٢١٪ أما الباقى الذى يقل عن الثلث فكان نصيب جميع المحاصيل الحقلية الباقية والخضار والأشجار المثمرة .

ولهذا قدر إنتاج القمح فى عام ١٩٥٦ بسبعة ملايين إردب (أى أقل من إنتاج الإقليم المصرى البالغ عشرة ملايين إردب) وقدر إنتاج الشعير بنحو ٤ ملايين إردب (نحو أربعة أمثال إنتاج الإقليم المصرى من الشعير) ويلاحظ أن غلة الفدان الواحد من الحبوب قليلة نسبياً فى سوريا ، إذ أنها بلغت فى هذا العام إردبين للفدان بالنسبة للقمح (يقابلها فى مصر ٦,٥) وبالنسبة للشعير ٢,٥ إردب للفدان (يقابلها فى مصر ٨) وسبب ذلك أن زراعة الحبوب البعلية فى الإقليم السورى يعتمدون فى ريها هناك على مياه الأمطار فقط .

أما مناطق الإنتاج فيمكن تقسيمها على الوجه التالى :

أولا : المنطقة الشمالية الشرقية وتضم مديريات الجزيرة ، والفرات ، وحلب المحاذية للحدود التركية والعراقية .

وتنتج هذه المنطقة ٧٠٪ من مجموع إنتاج القمح و٥٦٪ من مجموع إنتاج الشعير ، إذ تنتج الجزيرة وحدها نحو نصف إنتاج القمح السورى وثلث إنتاج الشعير .

ثانياً : المنطقة الوسطى ، وتضم مديريات حماه ، وحمص ، ودمشق وتنتج ٢١٪ من مجموع إنتاج القمح ، و٣٦٪ من مجموع إنتاج الشعير .

ثالثاً : المنطقة الجنوبية ، وتضم محافظتى حوران والسويداء ، وتنتج ٥٪ من مجموع إنتاج القمح ، و٧٪ من مجموع إنتاج الشعير .

رابعاً : منطقة الساحل الغربى ، وتقتصر على محافظة اللاذقية التى لا يتعدى إنتاجها ٣٪ من إنتاج القمح فى سوريا و٤٪ من إنتاج الشعير .

وتتبع كل من هذه المناطق طرقا زراعية خاصة سنوجز أهما فيما بعد إلا أن ما يزيد عن ٩٤ ٪ من المساحات المزروعة حبوباً يروى بواسطة مياه الأمطار ، هذا ويسمى هناك بالزراعة البعلية أو الزراعة الجافة وهى أهم الميزات التى تتميز بها زراعة الحبوب فى الإقليم الشمالى .

فكميات الأمطار الهاطلة هى العامل الأول لتحديد المساحات التى تزرع حبوباً ، أما عن وحدة المساحة فإن خط الأمطار ٣٠٠ مليمتر بالسنة هو الحد الفاصل بين مناطق زراعة الشعير والمراعى أو البادية .

ولهذا كان من الممكن بسهولة تحديد المناطق التى تجود بها زراعة القمح، والمناطق التى يجب أن تخصص لزراعة الشعير دون القمح (وقد أطلق عليها اسم الأراضى الهامشيه Margiuan) والمناطق التى لا تصلح للزراعة الجافة ، وينبغى تركها مراعى طبيعية .

أما بالنسبة لوحدة المساحة فإنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكميات الأمطار الهاطلة ، وقد حسب معامل الارتباط Comelation Defficint لإحدى المناطق فى عدد قليل من السنين بين هاتين الظاهرتين (كميات الأمطار ومردود وحدة المساحة) فبلغ هذا المعامل ٥٢ ٪

وحيث إن كميات الأمطار تختلف اختلافاً بيناً بين مختلف السنين فإن زراعة الحبوب فى كثير من المناطق بسوريه هى ضرب من المغامرة وخاصة فى الأراضى الهامشية ويحدث فى السنين التى تبخل فيها الطبيعة بأمطار وافرة قحط فى إنتاج الحبوب يؤدى إلى إفلاسات عديدة وأزمات مصرفية ، كما حدث فى موسمى ١٩٥١ و ١٩٥٥ حين هبط محصول وحدة المساحة إلى مايقارب النصف تضاف إليه المساحات الشاسعة التى كانت قد زرعت وبقيت دون حصاد غلتها .

وعلى كل حال فإنه مهما ازدادت مساحة الأراضى التى ستشملها مشاريع الرى فى المستقبل فإن القسم الذى يزرع الحبوب سيبقى معتمداً

على المياه التى ستجود بها عليه الأمطار ، لأن الأراضى التى تروى صناعيا سرعان ما يتحول نظام الدورة الزراعية فيها بحيث تدخل فيها زراعة القطن والأشجار المثمرة وغيرها من المحاصيل .

إن لكل منطقة من مناطق إنتاج الحبوب الأربع المذكورة آنفاً أسلوباً خاصاً فى زراعة الحبوب إلا أننا سنكتفى هنا بإيراد لمحة عن زراعة الحبوب فى المنطقة الشمالية الشرقية ، نظراً لأنها تنتج القسم الأكبر والأهم من الحبوب فى سوريه :

تختص زراعة الحبوب فى هذه المنطقة بأنها زراعة تجارية محضة (Cash rog) غرضها الأساسى التصدير ، وتعتمد على الحيازات أو الملكيات الواسعة (أكبر من ألف فدان) والأساليب الحديثة فى خدمة الأرض والبذر والحصاد بالآلات الزراعية الثقيلة ، بينما تقوم زراعة الحبوب فى باقى المناطق على أساس سد حاجة المنطقة من غذاء سكانها ومواشيها باستثناء قسم من محافظتى حمص وحوران .

فى عام ١٩٥٦ أحصى عدد الآلات الزراعية المستخدمة فى زراعة الحبوب بمحافظة الجزيرة فقط فبلغ ٦٥٥ جراراً وخمسمائة محراث للجرارات ، و٤٣٥ مبذر يجر بواسطة الجرارات و٤٣٧ حصادة دراسة (Combine يضاف إلى ذلك ٨٠ دراسة ثابتة تدار بواسطة الجرارات و٣٠ حصاده تجر بواسطة الدواب .

وكمثال على الحيازات الموجودة فى محافظة الجزيرة أذكر حيازة معينة تضم نحو مليون فدان وتحوى أكثر من ستين جراراً كبيراً (أقلها قوة ٨٠ حصاناً بخارياً) و٣٥ حصادة دراسة تضاف إليها عشرات المباذر والمحاريث الديسك والقلابة . وسيارات النقل تستخدم جلها فى زراعة الحبوب ، ويزرع فى هذه الوحدة فقط نحو نصف مليون فدان من القمح والشعير كل عام .

وإنه لمنظر مثير للإعجاب حقاً أن ترى فى موسم الحصاد خمس حصادات دراسات تسير جنباً إلى جنب لمسافات طويلة لتختفى وراء الأفق تاركة خلفها أكياس الحب لسيارات النقل تحملها إلى مراكز الاستهلاك والتصدير .

إن التوسع الكبير فى زراعة الحبوب فى السنوات الخمس عشرة الأخيرة ضاعف الإنتاج ، إلا أن هذا التوسع لم يكن ناتجاً عن ازدياد محصول وحدة المساحة ، بل على العكس نستطيع أن نقول إن متوسط محصول وحدة المساحة قد قل بسبب زراعة أراض قليلة الأمطار بالقمح وخاصة الأراضى الهامشية ، فكان التوسع على حساب فتح أراض جديدة كانت معظمها مهملة وخاصة فى المنطقة الشمالية الشرقية خصوصاً فى محافظة الجزيرة التى لا يمكن أن نجد لها مثيلا فى الشرق الأوسط .

إن فتح الأراضى الجديدة لم يكن مقتصراً على المساحات التى تصلح بها زراعة الحنطة ، فقد بينت الخرائط الجوية التى أخذت لمحافظة الجزيرة عام ١٩٥٥ أن فتح الأراضى لم يقف عند حدود الأراضى الصالحة لزراعة القمح ، بل تعداها إلى الأراضى الهامشية ، وإلى الأراضى غير القابلة للزراعة ومن الطبيعى أن تهجر هذه الأراضى عند ما يجد المزارعون أن لافائدة من الزراعة هناك فتعود إلى حالتها الأولى أى إلى المراعى .

أما التوسع المنتظر فى إنتاج الحبوب بالإقليم السورى فسوف يبنى على عاملين :

١ — زيادة مردود وحدة المساحة :

مما يذكر عن وسطى مردود وحدة المساحة من القمح فى سورية ، أنها تقع ضمن الزمرة الأخيرة من بلدان العالم ، لاعتمادها على مياه الأمطار وعدم تحديد زراعتها فى المساحات المناسبة لها ، فالمعدل الوسطى لها هو ٢,٨ إردب للفدان فى حين تبلغ فى هولندا التى تعتبر فى المقدمة ١٠,٥ أرادب للفدان .

ومن الممكن زيادة المردود فى سورية بتحسين طرق تهيئة الأرض واستعمال التقاوى النقية والتسميد وتحديد المناطق المناسبة فى الزراعة .

أما العامل الثانى لتوسع الإنتاج فهو زيادة المساحات المزروعة على حساب إلغاء التبوير . ففى سورية أربعة ملايين من الأفدنة المبورة ونصفها لا ضرورة لتبويره . فجميع الأراضى التى تحصل على كمية من الأمطار كافية لتنتج محصولا من القمح والشعير ، وتمكن زراعتها كل سنة إذا سمدت طبعاً بالأسمدة المعدنية ، فاذا طبق ذلك تضاعف تقريباً إنتاج البلاد من الحبوب .

تسويق الحبوب :

إن الإقليم السورى من المناطق المصـــدرة للحبوب ، وكان يعتمد على هذا التصدير فى تأمين قسم كبير من النقد الأجنبي اللازم للاستيراد .

ويمكن تقسيم هذا الإقليم حسب منظمات التسويق إلى :

١ — مناطق تنتج للتصدير ، جلها فى المنطقة الشمالية الشرقية .

٢ — مناطق إنتاجية تنتج للاستهلاك المحلى فى باقى المناطق .

٣ — مراكز تصدير الحب : اللاذقية .

٤ — مراكز تصدير الدقيق فى المنطقة الوسطى وأهمها مدينة حمص .

٥ — مراكز استهلاك ، وهى المدن الكبرى : دمشق ، وحلب وحمص وحماه . أما أهم مراكز تجارة الحبوب فهى مدينة حلب .

ويتمتع القمح السورى فى الأسواق العالمية بميزات خاصة أهمها :

١ — حصاده المبكر وعرضه بالأسواق قبل أكثر الحبوب الأوربية والأمريكية بشهرين أو ثلاثة أشهر .

٢ — إنه من أنواع الحنطة القاسية Durum يتمتع بصفات تجعل أسعاره بالأسواق العالمية أعلى من بقية أنواع القمح اللين Vlgne كالأفرنسى والاسترالى .

٣ – تتمكن الدول المستوردة من ابتياعه بأية عملة كانت دون شرط استعمال الدولار .

ولذا فإنه ليس بنادر أن يصدر كميات قمح تفوق الكميات الفائضة والاستعاضة عن النقص بالاستيراد من جديد ، إذ أن توازن الأسعار يؤكد أن أسعار القمح المصدر أعلى من تكاليف المستورد .

إن طرق خزن الحبوب المتبعة الآن لا تدع مجالا لخزن الحبوب إلا لمدة أشهر الصيف فقط ، إذ أنها تخزن ضمن أكياس فى مستودعات مكشوفة أكثر الأحيان ، وهى أكثر الطرق اقتصاداً بالنسبة لمناخ وطرق التسويق المتبعة .

ويجرى نقلها قبل حلول موسم الشتاء إلى مراكز التجارة حيث توزع إلى مناطق الاستهلاك والتصدير .

وتبلغ سرعة نقل الحبوب المصدرة إلى المرفأ خلال أشهر يونيو — سبتمبر ٢٠ ألف إردب يومياً .

وتجرى الآن دراسة موضوع خزن ونقل الحبوب بحيث تنقل بدون أكياس Bu14 والخزن فى مستودعات اسطوانية Silos وقد بوشر فعلا إعداد مرفأ اللاذقية بسايلو ليصبح فى استطاعته تسلم ٢٤٠ ألف إردب من الحبوب فينظفها ويهيئها للشحن السريع بحيث تستطيع تحميل باخرة بثمانين ألف إردب من الحبوب خلال يوم واحد عوضاً عن عشرين يوماً كانت تحتاج إليها لتحميلها ، كما أن هنالك بالمرفأ مخازن تستوعب ٢٧٠ ألف إردب من الحبوب ضمن أكياس كاحتياطى للشحن . وينحصر استعمال السايلو فقط لتفريغ الحبوب فى السفن بموجب اتفاق سابق وليس للخزن بالإضافة إلى استقبال المحاصيل الحبية المستوردة (وأهمها القمح الاين والأرز) .

وإن إنشاء الخط الحديدى من محافظة الحسكة إلى اللاذقية عن طريق

حلب هو الحجر الأساسى فى إسراع نقل الحبوب المعدة للتصدير . وتجرى دراسة إنشاء شبكة من السايلوات الصغيرة فى المنطقة الشمالية الشرقية على طرفى الخط الحديدى المزمع مده وإقامة سايلوات وسطية فى كل من حلب باعتبارها مركز تجارة الحبوب ، وفى حمص باعتبارها مركز الخزن الاحتياطى للنمورين ولوجود المطاحن الكبرى فيها (تستوعب هذه المطاحن ١٧٠ ألف إردب يومياً) وفى دمشق كمركز استهلاكى كبير .

أما بالنسبة للاستهلاك المحلى وتثبيت الأسعار فمن المعروف أن إنتاج القمح فى أغلب السنوات يزيد عن الحاجات المحلية التى تقدر بـ٣٫٥ مليون إردب (منها مليون للتقاوى) ويسمح عادة بتصدير الفائض ، إلا أنه نظراً للاختلافات البينة فى هطول الأمطار بين سنة وأخرى ، التى تؤدى إلى نقص فى الإنتاج فى بعض السنوات كما كان الحال فى موسمى ١٩٥١ و١٩٥٥ حينما لم يتجاوز الإنتاج فى كل منهما ٣٫٥ مليون إردب ، ونظراً أيضاً لعدم تمكن المستهلك السورى من شراء القمح من أسواقه المحلية بأسعاره العالمية التى تحددها القوة الشرائية فى البلدان الأخرى التى يبلغ دخل الفرد فيها أعلى منه فى سورية ، كل ذلك أدى إلى تدخل الحكومة فى أسواق القمح بتحديد التصدير ومساعدة البلديات المحلية بدفع قسم من ثمن القمح للتاجر .

المشاكل التى تعترى زراعة الحبوب :

إن الإقليم السورى ، كغيره من المناطق التى تعتمد على الزراعة يعترض زراعته كثير من المشاكل الفنية والاقتصادية ونوجز أهمها فيما يلى:

الأمراض الفطرية :

إن أخطر الأمراض الفطرية على الحبوب السورية هى أنواع التفحم والأصداء .

والفحم هو المرض الرئيسى الذى يصيب الأقماح السورية ، ويصيبها

عادة بصورة التفحم المغطى المعروف علمياً باسم (Tillicia Caries) والمعتقد أن إدخال الآلات الزراعية بصورة واسعة فى الزراعة هو الذى أدى إلى ازدياد الإصابة بهذا المرض بسبب خلط الحبوب الموبوءة بالسليمة ، كما لوحظ أن انحباس الأمطار فترة ما بعد الزراعة وقبل الإنبات يزيد فى نسبة الإصابة حتى لقد بلغت الخسائر الناجمة عنه ٢٠ ٪ فى الإنتاج من الناحيتين الكمية والكيفية . والحقيقة أننا لو اقتصرنا على القول بأن هنالك أمراضاً تتسلط على زراعة القمح فى سورية لم نكن نقصد سوى هذا المرض الذى ينتشر بشكل واسع فى كافة أنحاء البلاد .

إلا أن المزارع السورى بدأ فى السنين الأخيرة فى تعقيم بذاره بالكيماويات الخاصة المتوفرة بصورة كافية تجارياً تعقيماً أدى إلى الإقلال من نسبة الإصابة فى السنة الأخيرة .

أمراض الصدأ (Rusts) :

إن أمراض الصدأ (بعكس ما هو الحال فى مصر) تعتبر فى الإقليم السورى مشكلة محلية ، لأن إصاباتها الهامة لا تتعدى منطقة الساحل الغربى (اللاذقية) التى يتراوح إنتاجها بين ٣ و ٤ ٪ من إنتاج الحبوب السورية مضافة إلى المناطق الرطبة الأخرى فى المنطقة الوسطى .

وأهم أنواع الصدأ المشاهدة هى الصدأ الأسود Pucciuia Gvaninis فالأصفر P. glumarum وكذلك صدأ الشعير P.hondei ونظراً لعدم جوود أصناف مقاومة لهذا المرض فى سورية فقد اعتاد المزارع على زراعة أصناف ذات نضج باكورى أهمها الصنف المسمى « فلورنس أورور » .

تأمين التقاوى :

إن مشكلة تأمين تقاوى نقية ومحسنة وتوفيرها للمزارع بصورة نقية ومعقمة كانت ولا تزال من أهم المشاكل التى تعترى زراعة الحبوب فى الإقليم الشمالى .

فيلجأ المزارع الآن إلى تأمين تقاويه بطرقه الخاصة إما من إنتاجه أو من مناطق أخرى فى البلاد ، وأحياناً يلجأ إلى تحسين تقاويه باستيراد تقاوى مرخصة من الخارج وخاصة من إيطاليا وتونس ، كما تقوم الحكومة فى بعض السنين باستيراد كميات تقاوى محدودة من هذين البلدين وبيعها إلى المزارعين .

وقد وضع مشروع لقانون ترخيص التقاوى Seed Geb Ceatificahier بشكل يخول لوزارة الزراعة التعاقد مع مزارعين منتخبين لإنتاج تقاوى نقية ومعروفة ومنحها شهادات تثبت ذلك ، ويجدر بالذكر القول بأن حاجة الإقليم السورى من تقاوى القمح سنوياً تقارب مليون إردب يجب تجديدها كل خمس سنوات على أقل تقدير أى أنه يلزم تأمين ٢٠٠ ألف إردب من تقاوى القمح كل عام .

الدورة الزراعية :

مع أن الدورة الزراعية متبعة على أسسها البديهية فى الإقليم السورى إلا أنها تحتاج إلى كثير من التطوير بعد أن أدخلت الآلات الزراعية بصورة واسعة فى الزراعة ، وهذه المشكلة صعبة جداً فى الزراعة البعلية ولا يمكن لأى محصول بقولى معروف أن يقاوم جفاف الصيف فى سورية وقد تقاوم بعض النجيليات الجفاف إلا أن جذورها العميقة (Rhizomes) قد لا تسمح لنا بإدخالها فى دورة زراعية . وتزرع بعض البقوليات الشتوية كالبازلاء والفاصوليا والفول والحمص وغيرها فى بعض المناطق ، على أننا لسنا متفائلين بقيمتها فى تحسين خواص التربة فى سورية .

التسميد :

مع أن استهلاك الأسمدة المعدنيه قد ازداد فى سورية من أربعة آلاف طن عام سنة ١٩٥٢ إلى ما يزيد عن ٢٦ ألف طن عام ١٩٥٧ إلا أن قسما

ضئيلا جداً تسمد به الحبوب ، وهو مقتصر فى أكثر الأحيان على القمح المزروع سقيا ، أو فى المناطق التى تتلقى أمطاراً وافرة .

الحشرات :

إن أهم الحشرات التى تصيب الحبوب فى سورية هى حشرة السونة ودودة الزرع :

فحشرة السونه تعتبر من أخطر الحشرات الاقتصادية على القمح فى سورية ، وهى غير معروفة فى مصر واسمها العلمى Euregaker) inheg Mces) وتشبه البقة المعروفة بالإنجليزية باسم Whaet Shield bug وهى منتشرة فى المنطقة الشمالية الشرقية المحاذية للحدود التركية .

وتقاوم الآن بالطرق الميكانيكية بجمع الحشرة أو بيضها بواسطة المزارعين الذين خصصت لهم الحكومة جوائز مالية لهذه الأعمال .

كما أن زراعة الأصناف المبكرة اتضح أنها مفيدة فى كثير من الأحوال .

أما دودة الزرع Wheat Leat Miner فاسمها العلمى Scyqris lempratella وهى منتشرة فى المنطقة الشمالية وقسم من محافظة حلب ، وتظهر عادة بعد فترة انحباس الأمطار .

وتقاوم عادة باتباع دورة زراعية ملائمة تتضمن فلاحة جيدة بعد الحصاد تعقبها بقول صيفية ، وكذلك استعمال المبيد المعروف باسم « كوتن دست » .

ومن الحشرات الهامة الأخرى الجراد الذى يغزو بعض المناطق فى بعض السنين .

وهنالك غير ذلك من الحشرات التى لها أهمية ثانوية كالتريبس .

أما حشرات الحبوب المخزونة فأهمها سوس القمح وفراشة الحبوب الشهباء ، وتكافح عادة بتبخير الأكياس بعد وضعها على شكل أكوام بكمية قليلة من مادة الجاما الصافية Pvre gamms .

الآفات الأخرى :

من الآفات الأخرى التى تعترى زراعات الحبوب ، العوارض الجوية المعروفة بالسفحة التى تحدث فى المنطقة الشمالية الشرقية بنوع خاص ، وهى ناتجة عن تأثير الحبوب قبل النضج برياح ساخنة .

والضجعان (أو الرقاد) Lodging محدود فى بعض الأراضى الخصبة والمستوية .

والصقيع محدود أيضاً فى بعض أراضى المنطقة الوسطى .

كما أن فئران الحقل والجرذان تسبب فى كثير من السنين خسائر فادحة فى محاصيل الحبوب .

تكاليف الإنتاج :

مع أن تكاليف الإنتاج فى الإقليم السورى أقل منها فى مصر ، لأنها تبلغ نحو خمسة جنيهات ونصف للفدان بالنسبة للقمح ، و٤ جنيهات للفدان بالنسبة للشعير بصورة وسطية ، فإنها تعتبر مرتفعة إذا ما قورنت بالبلدان المنتجة بنفس الشروط ، مثل كندا ، رغم ارتفاع أجور اليد العاملة ومستوى المعيشة هناك .

وترجع أسباب ازدياد تكاليف الإنتاج إلى عدة أسباب فنية واقتصادية نذكر منها :

١ ـ استعمال الجرارات الثقيلة فى الفلاحات وجر المباذر ، فقد قدر أنه يمكن توفير نحو نصف تكاليف البذر والفلاحة باستعمال جرارات أصغر والتقليل من عمق الفلاحة .

٢ ـ ارتفاع أثمان المحروقات .

٣ ـ عدم توفر ميكانيكيين مهرة لإصلاح الآلات الزراعية ، وكذلك عدم توفر القطع التبديلية لهذه الآلات فى مناطق الإنتاج .

٤ ـ وعورة الطرقات وخاصة طرقات المنطقة الشمالية الشرقية ، وهذا أدى إلى غلاء فاحش فى تكاليف النقل .

٥ ـ غلاء أسعار اليد العاملة وخاصة فى المنطقة الشمالية الشرقية .

أصناف الحبوب المزروعة فى سورية :

أصناف القمح : إن كثرة أصناف القمح المزروعة فى سورية واختلافها وعدم نقاوتها من الناحية الوراثية تكون مشكلة ذات بال ، فلو أن هذه الأصناف اقتصرت على عدد قليل من سلالات معروفة لتحسن محصول الحنطة من الناحيتين الكيفية والكمية ، وسهل تصديرها وانفتحت لها الأسواق وقل الخلط الذى له تأثير كبير على الناحية الزراعية .

أما أصناف القمح الرئيسية فى سورية فإن أكثرها إن لم يكن جميعها من الأصناف القاسية Durums وفيما يلى أشهرها :

الحمارى : من أصناف القمح القاسية وهو يكون ٤٤٪ من مجموع الإنتاج ، ويمتاز بمقاومته للعوارض الجوية وتحمله للجفاف .

الحورانى : قمح قاس يكون ١٤٪ من مجموع الإنتاج ، ويمتاز بنقاوة لا بأس بها ونسبة بروتين عالية تضاف إليها مقاومته للجفاف ، وهو منتشر فى المنطقة الجنوبية التى تكاد زراعة حبوبها تعتمد عليه اعتماداً كلياً .

القمح الإيطالى Senator capelli : من الأنواع القاسية ، أدخل إلى سوريا عام ١٩٣٧ وانتشر حتى صار يؤلف الآن ١٣٪ من مجموع الإنتاج . وتكثر زراعته فى الأراضى المسقية والكثيرة الأمطار ، إذ يمتاز تحت هذه الشروط بإنتاج وافر .

البياضى : من الأنواع النصف اللينة snir hard ومن أقدم الأصناف المحلية ، ويؤلف ١١٪ من مجموع الإنتاج .

القمح التونسي SFlorena Aurore :من الأنواع اللينة، وقد أدخل إلى سورية من مراكش عام ١٩٣٢ على أثر انتشار مرض الصدأ على الساحل، وهو يشكل الآن ٩٪ من الإنتاج، ويمتاز بتبكير إنتاجه، إذ أنه يسبق باقي الأصناف بأسبوعين، وهذا يجعله مناسباً في المناطق المعرضة لإصابات الصدأ وحشرة السونة. وهنالك عدد كبير من الأصناف الأخرى لا نتعرض لها هنا.

أصناف الشعير:

إن أصناف الشعير المزروعة في سورية قليلة نسبياً إذا قورنت بأصناف القمح وأهمها صنف يعرف بالعربي الأبيض، وهو من أنواع الشعير ذي الصفين، ويمتاز بمقاومة شديدة للجفاف، ويؤلف ٨٧٪ من إنتاج الشعير في سورية.

كما أن هنالك صنفاً واحداً ذا أربع صفوف يدعى الخشابي أهميته محلية، وكذلك عدد من الأصناف ذي الستة صفوف أهمها الصنف المسمى رومي، والصنف النبوي، والأخير من الأصناف العارية القشرة.

أبحاث الحبوب:

لقد لمست الحكومة في السنوات الأخيرة أهمية الأبحاث الزراعية بالنسبة للحبوب، فأسست دائرة خاصة لها في مديرية الزراعة وقد قامت هذه الدائرة منذ تأسيسها ببرامج أبحاث واسعة على الحبوب، كما ساهمت في عدد من الأبحاث الجارية على مستوى إقليمي تحت إشراف منظمة الأغذية والزراعة الدولية.

مراكز الأبحاث:

إن مراكز الأبحاث الفرعية الموجودة الآن في سورية ليست مراكز للأبحاث بالمعنى الصحيح، ومع أن مواقعها وأتربتهـــا وإقليمها يجعلها تفي

بالغرض المطلوب على أتم وجه إلا أن نقص الخبرة والمهندسين الزراعيين الباحثين يجعل العمل فيها بطيئاً .

وتقام أبحاث الحبوب فى الوقت الحاضر فى أحد عشر مركزا زراعيا هى : أزرع وتلشهاب فى المنطقة الجنوبية ، وخرابو ودير الحجر وحمص والسلمية فى المنطقة الوسطى ، والمسلمية والحسكة ودير الزور فى المنطقة الشمالية الشرقية ، والسن وطرطوس فى منطقة الساحل الغربى . وتتوافر مياه الرى فى كافة هذه المراكز عدا مركزا واحدا هو مركز أزرع الزراعى حيث تجرى الأبحاث بصورتها البعلية .

دائرة الأبحاث الزراعية :

أسست هذه الدائرة سنة ١٩٥٢ وانحصرت أغلب أبحاثها فى القمح والشعير منذ ذلك التاريخ .

وتتبع هذه الدائرة فى أعمالها طريقة شديدة المركزية ، فإن الخطوط الرئيسية لأبحاث الحبوب توضع فيها ثم يجرى تصميم كافة التجارب التى تفى بالأغراض المطلوبة وفق أحدث التصاميم الاحصائية ، وبعد طبع هذه التصاميم ترسل إلى المراكز الزراعية المختلفة حيث تزرع وتراقب بإشراف موظفين خاصين ، ويجرى تفتيش حقول التجارب من قبل موظف من الدائرة المركزية عدة مرات ، وتؤخذ الملاحظات والمحصول النهائى لتعاد بدورها إلى دمشق حيث يجرى تبويبها وتحليلها إحصائياً واستخلاص الناتج ونشره .

أما التجارب المقامة فيمكن تقسيمها إلى الفئات التالية :

١ — تجارب مقارنة أصناف محلية بالإضافة إلى إنشاء مجموعة نباتية تضم مختلف الأصناف المزروعة فى مختلف المناطق ، وإجراء الدراسات عليها من الناحيتين النباتية والزراعية ، فإنه تجرى سنوياً فى عدد من المراكز مقارنات لأصناف الحبوب الهامة .

دراسة الأصناف المدخلة :

إن عدد أصناف الحبوب الأجنبية التى أدخلت بقصد التجارب إلى وزارة الزراعية بالإقليم السورى يتجاوز ألف صنف، وقد أدخل عدد كبير منها بواسطة منظمة الأغذية والزراعة الدولية . وتجرى على هذه الأصناف ملاحظات أولية ودراسات نباتية وزراعية فى حقول اختبار . ثم يدخل الجيد منها فى تجارب عديدة لمقارنة محصوله ضمن برنامج خاص لاختبار مدى جودتها فى مختلف المناطق ،وتعميم مايمتاز منها على المزارعين.

مشاتل الحبوب .

يعتبر إيجاد عنصر مقاومة الأمراض أو العاهات المنتشرة فى زراعة الحبوب من أهم وسائل الأبحاث الزراعية، ولذا أنشىء عدد من المشاتل لهذا الغرض ، منها مشتل لفحص مقاومة مختلف الأصناف لمرض التفحم حيث يزرع عدد كبير من الأصناف بعد إصابتها إصابة صناعية بالتفحم وتؤخذ عليها الملاحظات اللازمة من حيث الإصابة ،وكذلك مشاتل لفحص مقاومة أصناف الحنطة والشعير لأمراض الصدأ حيث تجرى زراعة الأصناف فى المناطق المعرضة للإصابة بهذه الأمراض .

هذا وقد أنشئت فى هذا الموسم ثلاثة مشاتل أخرى جديدة هى : مشاتل لفحص مقاومة بعض أصناف الحنطة لحشرة السونة ، ومشاتل لفحص عدد من أصناف الحنطة والشعير لمقاومة الجفاف ، وكذلك لمقاومة الصقيع .

اصطفاء الحبوب :

مما يذكر عن أصناف الحبوب المزروعة فى سورية كثرة خلائطها وعدم تجانسها ،واحتواؤها على عدد كبير من السلالات ولذا جرى فصل عدد من السلالات النقية من الأصناف الأربعة الهامة : (حورانى ، حمارى ،

سيناتور كابلى ، وبياضى) بطرق الاصطفاء الفردى ، وتجرى الآن مقارنة هذه السلالات بعضها ببعض ومقارنتها بالأصناف الأصلية فى تجارب خاصة ، كما أمكن تحسين بعض الأصناف بطريق الاصطفاء الإجمالى ، نظراً للسرعة المتوخاة ، وأنتجت ثلاثة أصناف محسنة جديدة يجرى استكمال دراستها الآن من الناحية الصناعية وبعض النواحى الزراعية .

وقد أطلقت عليها الأسماء : (حمارى ٦٠ - بياضى ٦٠ - سيناتور كابلى ٦٠) ووزعت كميات محدودة من كل منها على عدد من المزارعين بغية تجربتها لديهم واستكمال الدعاية اللازمة لها .

الطرق الزراعية :

تجرى أبحاث عدة على مختلف الطرق الزراعية المستعملة أهمها :

كميات التقاوى اللازمة للهكتار : فقد لوحظ أن الكميات المستعملة فى البذر عالية نسبياً فى سورية ، ودلت نتائج بعض التجارب على ضرورة خفضها بنسبة تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ ٪ .

مواعيـــد الزراعة :

تجرى تجارب لدراسة أنسب موعد لزراعة كل من الحنطة والشعير فى مختلف المناطق بالسقى والبعل ، كما تجرى مقارنات للكيماويات المستعملة لتعقيم التقاوى ضد أمراض التفحم ، وكذلك لبعض مبيدات الأعشاب على الحبوب .

التسميد :

يجرى سنوياً عدد من التجارب لاستعمال مختلف أنواع الأسمدة الكيماوية وخلائطها لتســـميد الحبوب بالسقى وبالبعـل ، وكذلك بالنسبة لطرق رش هـــذه الأسمدة ومواعيد الرش ،

إلا أن التجارب لم توصل حتى الآن إلى زيادة ذات دلالة فى محصول الشعير البعلى المسمد .

هذا وتجرى أيضاً أبحاث إحصائية حول أنسب طرق تصميم التجارب ومساحة القطعة التجريبية وشكلها ، وطرق سقايتها بالنسبة للحبوب .

ويلاحظ من كل ما تقدم أن زراعة الحبوب تشكل فى الإقليم الشمالى عنصراً هاما من عناصر الثروة القومية ، إلا أن هـــذه الزراعة ينقصها إدخال العنصر الفنى إليها بحيث يمكننا من زراعة أكبر مساحة اقتصادية ممكنة ، والحصول على أكبر غلة من وحدة المساحة بأقل التكاليف لتفوز البلاد بالخير العميم .

وإننا نرجو من الله مخلصين أن يأخذ بيد العاملين فى تنمية الإنتاج الزراعى فى كل من الاقليمين السورى والمصرى ، وإن ما شاهدناه بالإقليم الشمالى ليبعث الثقة بالنفس ، ويدل على العزم الأكيد فى تحقيق النهضة الزراعية المنشودة ، وإنماء الثروة القومية ، وكلها ولا ريب دعائم قوية من دعامات الوطن ، ودعامات الوحدة الغالية ، وأركان متينة من أركان رفعته ومجده .